فلسفة التربية الإسلامية وموقفها من فلسفة التربية المثالية البراجماتية
(دراسة تحليلية مقارنة)

ا٠م٠د ٠ طارق عبد أحمدالدليمي و ا٠م٠د٠ عبد الواحد حميد ثامرالكبيسي
كلية التربية/قسم التربية وعلم النفس

مشكلة البحث:-

يعتمد النظام الاجتماعي في أي مجتمع على فلسفة معينة يؤمن بها ويسعى أليها،والفلسفة ما هي ألا محاولات فكرية يبذلها الفلاسفة لتفسير طبيعة الكون والنظر إلى الإنسان ،ويترتب على مفهوم الفلسفة كيفية اكتساب المعرفة ونقلها إلى الإنسان وهذا أدى إلى انبثاق فلسفة التربية،التي تعد من أكثر العناصر الثقافية تفاعلا" مع الفلسفة وهذا يعود إلى كون فلسفة التربية نشاط فكري منظم يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها وتوضيح القيم والأهداف التي تدعو إلى تطويرها (النجيحي ١٩٦٣ : ص ٣٣)٠

والنظام التربوي هو الذي يعتني بالتطبيق العملي للفلسفة التربوية،ومهمته اعداد الفرد لمواجهة الحياة ومتطلباتها ومواكبة تطورات المجتمع،و بهذا يكون من اهم الاساليب التي يختارها النظام الاجتماعي لاعداد اجيال تؤمن باهدافه وتواصل عمليات انتقال تراثه من جيل إلى اخر، فمثلا عند تعرض العراق إلى غزو واحتلال وفقدان السيطرة من قبل المؤسسات الحكومية والتي أدت إلى حدوث الفوضى الأمنية وحصول الكثير من العبث بممتلكات الدولة من سلب ونهب،وانحراف كثير من الضمائر التي تنقصها التربية الأسرية إلى الانجرار السيئ فيها ، و أن هذه الظواهر ما هي إلا إشارات للخلل في نظامنا التربوي،لأن التربية عملية تكيف بين الفرد وبيئته وهذا ما لم يحصل كتحصيل حاصل،ومن الجوانب الأخرى التي تسجل القصور في النظام التربوي هو ما يتعرض له من انتقادات وسائل الإعلام المختلفة في إعلامنا المحلي والمحطات الفضائية العربية والتي تؤكد عدم الجدية والإخلاص في العمل التعليمي ، بالإضافة إلى ما أشارت أليه العديد من الدراسات والتي أظهرت انخفاض مستوى تحصيل الطلبة في المواد التعليمية في كثير من البلدان ومنذ فترات طويلة (الكبيسي،والحياني٢٠٠٤،ص١٣٦-١٣٧)٠

ومع تطور الحياة وزيادة متطلباتها،سعت الدول إلى تطوير انظمتها التربوية وتنوعت البحوث التي تناولت تطوير المنهج وطرائق واساليب التعليم،ومع هذا التطور يرى ممن له اهتمام بعملية التعليم ان يسجل نفورا من المعلمين والمتعلمين من التعليم وعدم الجدية والإخلاص للعملية التعليمية، وتكمن الخطورة بأنه أصبح التعليم صورة منقولة من نظام الغرب الذي يعد المتعلم للعلوم الدنيوية فقط،بل يتجه التعليم احيانا لتربية المتعلمين على الولاء لأنظمة الدول وما تؤمن به من

فلسفات مختلفة،فقد تكسبه المعلومات دون ان يعرف كيف يتفاعل معها بجدية ويقبل باندفاع على حيازة أنواع مختلفة من المعارف والمهارات بدافع الأيمان(بريغش ٢٠٠٤م،ص٢٩٨-٣٠٠)٠

وقد لا يكون الواحد منا متحيزا اذا قال ان الإخلاص والتعليم قبل حقبة من السنوات(جيل الستينات او السبعينات) او الجيل السابق كان افضل بكثير من يومنا هذا ،فهل من المعقول عند وجود تقدم وتطور وانفتاح نحو الغرب يتبعه ابتعاد معلمينا ومتعلمينا عن الإخلاص والجدية؟ ونخشى ان نكون من يشمله قول الباري عز وجل(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم:٤١) ،هل باعدتنا المدنية الحديثة المتطورة عن صفاء فطرتنا الإسلامية وفصلتنا عن تراثنا وحضارتنا الإسلامية وعن سلفنا الصالح الذين سادوا الدنيا علما وعدلا؟وكيف سادوا الدنيا؟٠

ومن هنا يصوغ الباحثان مشكلة البحث ما هي الفلسفة التربوية؟ وأي الفلسفات التربوية أجدى وأنفع وأعم واشمل وخير وأفضل للإنسان؟

❖ أهمية البحث:

الفلسفة مجموعة من الأفكار المترابطة في صورة مذاهب فكرية تتسق في بحثها عن الحقيقة الكونية وظواهرها الطبيعية والبشرية (جرادات ؛ ص ٣١) ٠ و تعني البحث عن الحقيقة المطلقة وعن ماهية الأشياء ،وأصولها وعلاقة بعضها ببعض باسلوب عقلاني متفتح٠

والفلسفة يختلف مفهومها باختلاف المذاهب الفلسفية المتباينة ، والمدارس الفكرية المتعددة ٠ ويختلف مفهومها أيضا" باختلاف العصور التاريخية ، وباختلاف النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية (رحيم : ،ص٦،ص ١٠)٠

ويحدد التعريف التقليدي للفلسفة بانها مسعا" فكريا" منظما" يهدف إلى كشف أسرار الكون والتوصل إلى معرفة جوهر الحقيقة الأزلية ٠ ويبرر هذا التحديد للفلسفة وغايتها الاعتقاد السائد عند بعض الفلاسفة بان لا يمكن للحياة الإنسانية ان توجه توجيها" صائبا"ما لم يستند هذا التوجيه إلى مقاييس ومثل ثابتة مستمدة من هذه الحقيقة الأزلية (كوراني١٩٥٨ :ص١٣)٠

نفهم من هذا ان الفلسفة تشكل عدة اطر نظرية في ميادين المعرفة الإنسانية،اما التطبيق العملي لهذه الأطر يدخل في مفهوم فلسفة التربية وتعرف بمعناها الواسع تعد التطبيق العملي للأسلوب الفلسفي في ميدان الخبرة الإنسانية (جرادات : ص ٣٢)٠ والتربية عملية اجتماعية ، وهي تعد صورة لحياة المجتمع الذي تعيش في اطاره وتعكس فكره الاجتماعي ، وتشير إلى مدى نموه وتطوره ، وتحدد درجة تطلعه وطموحه والوان النشاط المتعددة الأوجه التي يمارسها افراده٠ وعلى هذا الأساس فهي تستمد أصولها وأهدافها من طبيعة الفلسفة الاجتماعية القائمة (احمد : ص ٢٨)٠

وفلسفة التربية تقوم بدور يتعلق بالخبرة الإنسانية ، وتحليل هذه الخبرة ومن ثم نقدها واعادة التناغم والانسجام أليها وبيان الأسس والمسلمات التي يقوم عليها اتساق هذه الخبرة ٠ اما التربية فهي التي تقوم بنقل هذه الخبرة أي الخبرة الإنسانية من جيل الى جيل آخروهي التي من

خلالها تنشأ الحضارات،وتتغير المجتمعات،ويتغير تبعا لها الدول والشعوب،ولا تستطيع أي امة أن تنهض او تسود ما لم تهتم بالتربية (بريغش٢٠٠٣،ص٥)٠

ان النظرة الفلسفية للتربية تتفق فيها المعرفة مع العمل، والنظر مع التطبيق ، والادراك الحسي مع الادراك العقلي ، والإنسان مع البيئة ، فالتفاعل بين كل هذه الإطراف اصيل وهو اصل الحياة ، والصراع الذي ينشأ بين الافراد والجماعات ، لا يحدث إلا في ضوء هذا التفاعل ، ولايمكن مواجهته إلا في مجال العمل والنشاط ، أي في مجال وحدة الخبرة الاجتماعية ،وهي بالتالي مجال نشاة المعرفة والافكار وهي مجال تطبيقها وتطويرها ٠

ان فلسفة التربية انما تعتمد على الفلسفة العامة حيث ان المشكلات الرئيسية في التربية انما هي في جوهرها مشكلات فلسفية فلا يمكن مثلا" نقد استراتيجيات او سياسات تعليمية واقتراح بدائل لها دون النظر في مشكلات فلسفية عامة ، مثل طبيعة الوجود الذي ينبغي ان تؤدي اليه التربية ، وطبيعة الانسان نفسه باعتباره موضوع التربية ، وطبيعة المجتمع ذاته لان التربية في جوهرها عملية اجتماعية ، وطبيعة المعرفة وادواتها وامكانياتها باعتبارها ادوات للكشف عن عناصر الوجود والانسان والمجتمع (عفيفي:ص١٠)٠

وخير من ربط المعرفة بالعمل القرآن الكريم وسنته النبوية الشريفة و يتضح ذلك من بعض الآيات من القرآن الكريم و أحاديث من السنة النبوية الشريفة التي تبين العلاقة الترابطية بين العبادات والسلوك الفعلي، ليستقيم العمل ويتقدم المجتمع حيث يقول تبارك وتعالى:-

* (وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(البقرة: من الآية١٧٧)، توضح الآية الكريمة الترابط بين الصلاة والزكاة وسلوك الوفاء بالعهد والصبر٠

* (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج:٤١)،توضح الآية الكريمة الترابط بين الصلاة والزكاة وسلوك الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر٠

* (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (العنكبوت:٤٥) ،وتوضح الآية الكريمة مدى الترابط بين الصلاة وسلوك الانتهاء عن الفحشاء والمنكر٠

* (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة:١٩٧) ،توضح الآية الكريمة الترابط بين الحج والبعد عن سلوك الرفث والفسوق والجدال٠

كذلك أكدت السنة النبوية الشريفة على الترابط بين السلوك والعبادات ونذكر قسماً منها حيث يقول معلم الإنسانية الأول(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):-

* { مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ } (البخاري/١٧٧٠)،يوضح الحديث الشريف الترابط بين الصيام وقول الزور٠

* { مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ } يوضح الحديث الشريف الترابط بين الحج والابتعاد عن السلوك غير السوي (البخاري/١٤٢٤)٠

أشارت السنة النبوية الشريفة ان السلوك غير السوي لا يشير الى ارتباطه بالعبادة بل يعاقب صاحبه ويبعده من الله ويقربه من النار حيث يقول الرسول(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): -

* { لَا يَسْرِقُ سَارِقٌ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَزْنِي زَانٍ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الشَّارِبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ يَعْنِي الْخَمْرَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ وَلَا يَنْتَهِبُ أَحَدُكُمْ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ أَعْيُنَهُمْ فِيهَا وَهُوَ حِينَ يَنْتَهِبُهَا مُؤْمِنٌ وَلَا يَغِلُّ أَحَدُكُمْ حِينَ يَغِلُّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِيَّاكُمْ إِيَاكُمْ }٠(مسند أحمد/٧٨٥٥)٠

وعليه تعد الفلسفة التربوية المحرك لأي نظام،إذ من متطلبات النظام أولا الأهداف ولا تصاغ الأهداف إلا من خلال فلسفة تربوية اجتماعية سليمة تنسجم وحاجات المجتمع وما يؤمن به من فلسفة تتماشى مع ثقافته وظروفه وآماله وتطلعاته،وثانياً المحتوى أو منهج يترجم هذه الأهداف ومن الانتقادات التي توجه إلى عدم استيعاب أي منهج معين ان يقتدي المنهج بفلسفات غربية دون الأخذ بعين الاعتبار اختلافه مع فلسفته التي يؤمن بها والإمكانيات الفنية أو المادية،ثالثا الوسائل التي يتم نقل هذا المحتوى والتي تتمثل بالأعداد الجيد للمعلمين ومن ادبيات ومعايير هذا الموضوع ان يدرك المعلم تاريخ التربية والعلم وفلسفتهما،ورابعا طرائق التعليم التي يتسلح بها المعلم وتشير أيضا أدبيات هذا الموضوع ومن ضمن احد المسائل التي تتدخل في اختيار الطريقة المناسبة ونوع الاخلاص في العمل ماهي الفلسفة التي يؤمن بها المعلم والتي توجه اندفاعه للتعليم(زيتون ٢٠٠١،ص٤٩،ص٨٢،ص١٣٥،ص٢٢٥-٢٢٦)٠

ومن هنا تدخل فلسفة التربية في كل ركن من أركان العملية التربوية وما يقوم به الباحثان في بحثهما الحالي إلا هو نتيجة ادراكهما لأهمية هذا المجال وضرورة تناوله وسبر اغواره بشيء من الدقة العلمية والوضوح ، وبهذا تتجلى اهمية دراسة (فلسفة التربية الاسلامية وموقفها من فلسفة التربية المثالية والبراجماتية) ٠

❖ أهداف البحث : يهدف البحث الى ما يأتي :

١٠ معرفة الأطر الفكرية لفلسفات التربية :الإسلامية ، المثالية ، البراجماتية ٠

٢٠ التعرف على رؤية فلسفات التربية : الإسلامية ، المثالية ، البراجماتية ، للمنهج الدراسي وطرائق التدريس ٠

٣٠ القاء نظرة تحليلية تبين جوانب الالتقاء والاختلاف بين فلسفات التربية : الإسلامية ، المثالية ، البراجماتية ، في ضوء الإجابة على الهدف الثاني ٠

❖ حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بفلسفات التربية : الإسلامية ، المثالية ، البراجماتية ٠

❖ طريقة البحث :

لقد اتبع الباحثان في طريقة بحثهما المنهج الوصفي التحليلي المقارن ٠

الفصل الثاني: الإطار النظري

يعتقد ان اول من استخدم كلمة الفلسفة العالم الرياضي فيثاغورس المتوفى سنة ٤٩٧ ق٠م وتعني طبيعة البحث عن الاشياء، وستعظم ان يطلق على العلماء البارزين في زمنه وهو منهم الحكماء، بل أطلق عليهم كلمة الفلاسفة، وكلمة الفلسفة دخيلة على اللغة العربية وهي من اصل يوناني(فيلاسوفيا) ومتكونة من مقطعين الاول (فيلو) ومعناها محبة والثاني (سوفيا) وتعني الحكمة والكلمة(فيلوسوفوس) والتي تعني المحب للحكمة وتقابل الفيلسوف الآن٠

الفلسفة في العصور القديمة(اليونانية): وأختلف مفهوم الفلسفة حسب اهتمام كل فيلسوف فعند الطبعيين البحث عن طبيعة الكون ومن أبرزهم طاليس(٦٢٣-٥٤٦ق٠م)، وعند السوفسطائين هو الجدل، وعند سقراط مبدأ(ايها الإنسان اعرف نفسك)، وعند افلاطون بحث عن موضوعات الطبيعة وما وراء الطبيعة والنفس، اما أرسطو(٣٢٢-٣٦٧ق٠م)وهو اشهر فلاسفة اليونان هي البحث عن الوجود بما هو موجود، وقال عنها الرواقين هي الفضيلة، وعند الابيقوريون هي الحياة السعيدة٠

الفلسفة في العصور الوسطى: تغلغل في هذا العصر مفهوم الدين ودخلت في اطار واسلوب سمي الفلسفة المدرسية ودخلت في ثلاثة ادوار التكوين ثم الاكتمال واخيرا دور الانحلال، ومن خصائص هذه الفلسفة جمعت بين العقل والدين وختلف الفلاسفة بين العقل يمهد للايمان ام ان الايمان شرط ضروري للعقل، وتاثرت الفلسفة الاوربية في هذه العصور بفلسفة الفكر العربي الاسلامي في عصر نهضتها ،حيث يبين اخوان الصفى ان اولها محبة العلوم ،واوسطها معرفة حقائق الموجودات، وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم(دنيا١٩٦٧،ص١٥) ٠

الفلسفة في العصور الحديثة: تميزت في هذا العصر بابتعادها عن الدين واقترابها من العلم ووجهت اهتمامها الى المعرفة وكيفية اكتسابها فعند الفيلسوف الانكليزي فرنسيس بيكون(١٥٦١-١٦٢٦م) يعتمد المنهج التجريبي والذي يفسر عن طريق الملاحظة والتجربة، وعند ديكارت الفرنسي(المتوفي١٦٥٠م) الذي اعتبرها العلم الكلي الشامل وهي اشرف العلوم لانها توفر الراحة والسعادة للانسان، وعند الفيلسوف الالماني فتجنشتاين المتوفي١٩٥١م يركز على المنطق وترك القضايا الزائفة التي لاتستند على المنطق، اما عند البرجماتيين في (منتصف القرن التاسع عشر) انكروا الفلسفة التقليدية وركزوا على العمل للوصول الى المنفعة، اما عند الفلاسفة الماديين امثال ماركس ثاروا على الفلسفة المثالية وطالبوا بالانصراف الى الواقع واهملوا دراسة الجانب الروحي، اما عند الوجوديين(في القرن العشرين) ومنهم جان بول سارتر انتقلوا من دراسة الوجود الى دراسة الانسان وعلاقته مع الاخرين(الفاضل ،ص٧-٩)٠

❖ **اولا":الفلسفة الإسلامية :**

٠١ التصور الكلي نحو الكون والحياة والإنسان :

يرتكز التصور الإسلامي الفلسفي على العقيدة الإسلامية التي عبر عنها القرآن الكريم في كثير من آياته بالأيمان ، كما عبر عن الشريعة الإسلامية المنبثقة عنها بالعمل الصالح : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)(الكهف:١٠٧) فالعقيدة هي التي تبنى عليه الفلسفة الإسلامية والنظم الإسلامية التي تكون بمجموعها الشريعة الإسلامية ٠ ويمكن ايجاز التصور الإسلامي نحو الكون والحياة والإنسان في ضوء العقيدة الإسلامية على النحو الاتي:

آ٠ الكون : ذكر الباري عز وجل آيات عديدة تدعو للتفكير والتأمل والتدبر ففي قوله تعالى((أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ) (الروم:٨) ٠ أي دعوة من الباري للتفكير في هذا الكون وما فيه من مخلوقات مختلفة ومتنوعة،وأنها مخلوقة لفترة محددة،وكل مخلوق يدلل على عظمة الخالق وتفرده في الخلق،ومن غير المعقول أن هذا الخلق والنظام الكوني الهائل ،خلق سدى و عبثاً أو لأجل اللعب،وهذه الاحتمالات مرفوضة بقوله تعالى:-

((أَيَحْسَبُ الْأِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً)) (القيامة:٣٦)

((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ)) (المؤمنون:١١٥)

((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ)) (الأنبياء:١٦)

وأن من ظن ذلك فالويل له ،حيث يقول الباري ((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)) (صّ:٢٧)

مدح الباري عز وجل صاحب التفكير الثاقب،المبصر المحلل بقوله تعالى((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) (آل عمران:١٩١) وذم الباري الذي لا يفكر ولا يعتبر بمخلوقات الله تعالى الدالة على ذاته وصفاته حيث قال تعالى((وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)) (يوسف:١٠٥) ٠ ويقول الرسول الكريم(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) متحدثا أمام مجموعة من الصحابة الكرام في رحلة الإسراء والمعراج{ فَلَمَّا نَزَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا نَظَرْتُ أَسْفَلَ مِنِّي فَإِذَا أَنَا بِرَهْجٍ وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذِهِ الشَّيَاطِينُ يَحُومُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوْا الْعَجَائِبَ}(مسند أحمد/ ٨٢٨٦)(الكبيسي٢٠٠٤،ص٦٦-٨٨)٠

ب ٠ الحياة : يخبرنا الباري عز وجل بآيات عديدة (بلغت١١١ آية وتكررت كلمة الدنيا ١١٥مره)نذكر منها :-

*((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (يونس: ٢٤)٠

* ((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (الأنعام: ٣٢)٠

*((وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ) (القصص: ٦٠)٠

*((فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (الزمر: ٢٦)

من خلال هذه الآيات الكريمات وغيرها فيما يخص الحياة الدنيا سوف يستنتج المتعلم ويدرك أن الدنيا ليست هي النهاية،لأن البشرية لم تبلغ كمالها المنشود،والذي يتفكر في هذا النظام الكوني الهائل الموحي بضرورة أن يكون له خالق ومدبر،لابد له أن يدرك أيضا أن الآخرة من ضروريات هذا النظام ،(قطب١٩٧٢، ج٤،ص٣٩٣)وصاحب التفكير هذا سوف يسعد هو ومن يعيش معه وبالتالي يعم العيش الرغيد لمجتمعه،حيث آمن أن الدنيا دار سعي وعمل والآخرة دار حساب وجزاء،وعليه فأن التفكير في آيات القران الكريم يكسب المتعلم الأمن والطمأنينة بالنفس،ويعلم أنه حتى إن أصابه شر في الدنيا قد يكون خير له وبالتالي هو يصبر ويحتسب، بل ويأخذ درس حتى في حالة الفرح والخير ألا يأخذه الغرور والتكبر، امتثالاً لقوله تعالى((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ))(البقرة: من الآية٢١٦) ومن هنا تتجلى مقولة سيدنا المصطفى(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ){ عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ اللَّهَ وَشَكَرَ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ اللَّهَ وَصَبَرَ فَالْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ حَتَّى يُؤْجَرَ فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ}(مسند احمد/١٤١٠)

ج ٠ *الإنسان :* نظرة القرآن الكريم للإنسان لا تعلوها أي نظرية حيث يقول تبارك وتعالى(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين: ٤)، أي ليس لله خلق احسن من الإنسان فأنه خليفة الله حياً عالماً قادراً متكلماً سميعاً بصيراً مدبراً حكيماً وهذه صفات الرب سبحانه وتعالى ،ولذا قالت الفلاسفة أنه العالم الأصغر اذ كل ما في المخلوقات تجمعت فيه،ويذكر أن رجلاً يحب زوجته حبا شديداً وفي مرة أغضبته،فقال لها أنت طالق ثلاثاً إن لم تكوني احسن من القمر،فنهضت ثم احتجبت عنه،وبات الرجل مهموماً قلقا،فلما اصبح ذهب الى دار الخليفة المنصور مسترشداً به،أجهز المنصور جزعاً عظيما واستحضر الفقهاء واستفتاهم في الآمر،فأشار الجميع،انها طلقت منه،الا رجلاً واحداً من أصحاب الأمام أبي حنيفة بقى ساكتا،فقال له المنصور،مالك لا تتكلم،فقال الرجل،(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ*وَطُورِ سِينِينَ*وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين: ١-٤) ،يا أمير المؤمنين فالإنسان احسن الأشياء ولاشيء احسن منه،فقال المنصور للرجل أقبل على زوجتك،أرسل المنصور الى زوجته،وقال لها أطيعي زوجك و لو لم تعصيه فما طلقك(تفسير القرطبي)٠ (الحياني والكبيسي ٢٠٠٤،ص١٠٩-١٣٥)

٠٢ النظرة العامة للمعرفة :

القرآن الكريم حل الكثير من الاشكال حول تحديد أصول المعرفة أهي فطرية ام مكتسبة؟ ويفرق بين أمرين هامين وهما المعرفة الخارجية(المعارف التي تستخلص وتنفذ الى الفكر عن طريق العالم الخارجي) والاستعداد الذاتي(هو التكيف الطبيعي للتجاوب مع هذه المعارف الوافدة وتلوينها بما يتلاءم والاستعداد الفطري للإنسان) يصور القرآن الكريم ان المعرفة الخارجية للكون تنفذ الى العقل عن طريق الحواس وهذه لاتؤدي وظائفها الا عند اكتمال الخلق،فهو يقرر لا سبيل للمعرفة قبل الولادة حيث قوله تعالى(وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(النحل:٧٨)،وينكر رب العزة الذي يلغوا حواسهم وعقولهم و لا يوظفوها للتعرف على آيات الكون مصداقا لقوله تعالى(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنس لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الاعراف:١٧٩)٠

إن الباري عز وجل رتب أطوار الخلق ترتيبا تصاعديا،أي يبدأ خلق الكائن الحي ثم يقدر طبيعة تكوينه بقدر معين ومن ثم يبرزه إلى الوجود،ثم ينفث فيه طريق اكتساب المعرفة(أو الهداية) ويتجلى هذا في قوله تعالى(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى*الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)(الأعلى:١-٣)٠

أما الاستعدادات الذاتية فإن القرآن الكريم يقرر أنها فطرية في النفس البشرية تتكون بتكوينها وتنمو بنموها وهذه النوازع ذات طابعين بعضها يتجه إلى الخير والبعض الأخر يتجه إلى الشر ثم يفتح أمامه مجال للخلاص من نوازع الشر بما وهبه من العقل وما يرسل له عن طريق الرسل والأنبياء هذا ما بينه الباري بقوله تعالى(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)(الشمس:٧-٩)،(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)(الإنسان:٣)، والله عز وجل حين أودع هذه النوازع لتتم عملية الابتلاء والاختبار(عبدالعظيم،١٩٧٣،ص٩٣-٩٨)٠

٠٣ التفسير المتكامل لنظم المجتمع :

الأديان بصورة عامة مهمتها تقوية المجتمع بفكرة توحيد افراده في العبادة والطقوس الدينية،ويتميز الدين الإسلامي بشدة تماسك المجتمع بل شبهه الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم)بالجسد الواحد حيث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ){ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى}(البخاري/٥٥٥٢)٠

ومن المعروف أن من مقومات المجتمع وجود روابط مشتركة وهدف مشترك و وجود طابع جديد ومميز لهم ،والإسلام حرص كل الحرص على التأكيد على الجماعة من خلال صلاة الجماعة تعدل أكثر ٢٧مرة صلاة الفرد ،ولقاء المسلمين في صلاة الجمعة وفي الأعياد والاجتماع الكبير يتمثل في

الحج،وتكون رابطة الدين قوية جدا ،فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ): { الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ }(الترمذي/١٨٥٠)٠

وعناية الإسلام ببناء المجتمع المسلم يبدأ ببناء الأسرة ويأمر بتدقيق اختيار الزوجين كل منهما الأخر ويشترط الكفاءة بينهما ،ثم يحدد واجبات كل واحد بالنسبة للآخر و واجباتهم نحو ذريتهم حيث اسند القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مهمة عظيمة للأبوين في تربية الطفل وإكسابه الآداب والعادات المرغوبة،وتعديل السلوك غير المرغوب،لان الطفل ميال لمحاولة تقليد والديهم حيث لابد للطفل من قدوة يقتدي به والإسلام يلزم الأب ان يكون صورة طيبة لما يأمر به ولده من عادات طيبة،لان الإسلام يرفض ان ينهي الأب ولده عن فعل شيء ثم يأتيه هو، فالقدوة تبني الطفل ان كانت خيرة صالحة، وتهدمه وتغير سلوكه السوي إذا كانت غير صالحة وأشار القرآن الكريم الاقتداء بنماذج الخير من رسل الله حيث قال تعالى:-

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(الأحزاب: من الآية٢١)٠

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(الممتحنة: من الآية٦) ٠

٠٤ ميزات النظام الإسلامي:

ما يميز النظام الإسلامي عن غيره انه نظام رباني وتعاليمه مستمدة من القرآن الكريم ومنها نستدل بالسلوك المقبول من غيره حيث يقول الباري عز وجل(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينـاً) (الأحزاب:٣٦)٠

أي من خلال القرآن الكريم وشرح تعاليمه في السنة النبوية توضع معايير تنظيم المجتمع،وعليه حرص المسلمون على العودة الى المعايير التي يبلغها لهم الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) في كل أمر لم يصدر بشأنه حكم او لديهم اختلاف او شك في نظرهم ،فإذا نزل القران الكريم بآية اعتبروها معيارا لهم وتدمج بخصائص سلوكهم و أصبحت جزء من مقومات الشخصية ،لمَ لا يعتبرونها معايير لهم؟ ويقول الباري عنها(إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يَهْـدِي لِلَّتِـي هِـيَ أَقْـوَمُ وَيُبَشِّـرُ الْمُـؤْمِنِينَ الَّـذِينَ يَعْمَلُـونَ الصَّـالِحَاتِ أَنَّ لَهُـمْ أَجْـراً كَـبِيراً) (الاسراء:٩) ،والويل لمن لم يتبع تلك المعايير حيث يقول تعالى(فَلْيَحْـذَرِ الَّـذِينَ يُخَـالِفُونَ عَـنْ أَمْـرِهِ أَنْ تُصِـيبَهُمْ فِتْنَـةٌ أَوْ يُصِـيبَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ)(النور: من الآية٦٣)٠

وان الفوضى لا توجد في قاموس القرآن الكريم يقول تعالى(وَلَوْ بَسَطَ اللَّـهُ الـرِّزْقَ لِعِبَـادِهِ لَبَغَـوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) (الشورى:٢٧)،فهو المنظم والمقدر (إِنَّـا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر:٤٩) ،وميزة هذا النظام عبارة عن دعوة لأحياء المجتمع حيث يقول

تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (لأنفال: ٢٤

كذلك يتفق الإسلام في تحديد المسؤولية حيث يقول الرسول الكريم محمد(صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) { يَقُولُ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ }(مسلم/٧٠) ،{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ } (البخاري/٨٤٤)٠

❖ **ثانيا": الفلسفة المثالية** :

يعتبر فلاسفة المثالية ان فلسفتهم هي نظرية كاملة للكون وللحياة تضع العقل والميتافيزيقيا في المقام الاول ، ولفظة المثالية تعني فلسفيا" أن أشياء الطبيعة لا وجود لها إلا في عقل يعيها ، وترى الفلسفة المثالية ان طبيعة العالم عقلية أو روحية ، يمتاز بالاطلاق أو الثبات (جرادات ؛ ص٣٢)٠

فالفلسفة المثالية نقيض الواقعية التي تؤمن بوجود ألاشياء الطبيعية مستقلة عند أي عقل ، وقد استعملت من قبل بيركلي وهو ايرلندي والذي ذهب الى أن وجود ألأشياء الطبيعية هو مايدرك ، أي أنها ليست إلا أفكارا" ٠

والفلسفة المثالية اقترنت بأفلاطون (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق ٠ م) وسقراط (٤٦٩ ـ٣٩٩ ق٠ م) وإبن سينا (٣٧٠ هـ) وابن مسكويه (٤٢١ هـ) في الشرق ، واقترن اسمها حديثا" باسم الفيلسوف الالماني كانت (١٧٢٤)٠

ومن ابرز المذاهب التي ظهرت في تاريخ الفلسفة المثالية هي

- آ٠ *المذهب المثالي التقليدي* : ويرتبط هذا المذهب بالفيلسوف اليوناني افلاطون الذي يرى ان هناك مثلا" توجد او صورا" للاشياء ٠ وان وجود هذه المثل مفارقة للاشياء ٠ وتقوم هذه المثل في عقل الهي عنده صور الصور او اعلى المثل درجة واسماها مرتبة ٠ ولهذا صارت تسمى مثالية افلاطون بالمثالية الالهية (هويدي ١٩٧٩ :ص ٢٢٣)٠
- ب ٠ *المذهب المثالي الذاتي* :يرتبط هذا المذهب بالفيلسوف جورج باركلي ، حيث ان مثاليته تعني ان وجود الشيء هو ادراكه ، وان الشيء ليس له وجود مادي مستقل عن ادراكي له ، لقد انتبه باركلي الى ان الادراكات الحسية مستقلة عن العقل الذي يدركها ، لذلك حاول تفسيرها بقوله ، انها موجودة في العقل الآلهي (الطويل ١٩٧٩ :ص ٣٣٣)٠ والملاحظ ان المثالية عند باركلي لا تعترف بوجود المادة واعتبرها مجرد وهم ولهذا سمي مذهبه بالمذهب اللامادي ، وهذا يعني ان فلسفته تبدأ بالروح والعقل ، وانتبه الى ان ربطه وجود الاشياء بفعل الادراك سيؤدي الى القول :ان وجود العالم مجرد وهم اذا توقف الادراك ٠ الا ان العالم موجود سواء ادركته ام لم تدركه ولمعالجة ذلك قال ان العالم الخارجي موجود في العقل الالهي وبناء" على ذلك اعترف بالوجود الواقعي للعالم عن طريق العقل الالهي ٠

- ج ٠ *<u>المذهب المثالي النقدي</u>* : ترتبط هذه المثالية بالفيلسوف كانط ولها سمتان رئيستان : الاولى ـ انها مثالية نقدية والثانية ـ مثالية شارطة ٠ وكونها نقدية لانها وجهت اهتمامها الى وضع حدود للعقل وطالبت بان لايتعداها ٠ وكونها شارطة لانها سعت الى وضع الشروط الاولية التي تجعل التجربة ممكنة ٠ وراى كانط ان هذه الشروط قائمة داخل التجربة ٠ والشروط الاولية هي الشروط العقلية التي يصنعها العقل ، وهي اطر عقلية تنظم المعرفة التي تأتي عن طريق الحواس(هويدي ١٩٧٩ : ص ٢٢٦ – ٢٢٨)٠
- د٠*<u>المذهب المثالي الوضوعي (الطلق)</u>* : يرتبط هذا المذهب بالفيلسوف هيجل ، ومثالية هيجل توسطت بين الفلسفة الطبيعية التي يرى فلاسفتها ان الطبيعة توجد مستقلة عن الذات ٠ وبين المثالية الذاتية التي قيدت وجود الطبيعة بالذات ٠

ومثالية هيجل المطلقة تعترف بوجود عقل مطلق (او الهي) في الطبيعة ٠ وان العقل الالهي بباطن الطبيعة ٠ وان تطور الطبيعة وحركتها خاضعان لهذا المطلق الذي تختلط حركته بحركتها ٠ وصيرورته بصيرورتها الى ان تصبح فيه حركته مصدر حركة الطبيعة ٠ وبذلك تصبح حركة الظواهر مظهر لحركة المطلق وتطوره ، وانه مصدرها ويوجهها الى غاية عليا (هويدي ١٩٧٩ : ص ٢٣١ ، ٢٣٢)٠

لقد قدمت الفلسفة المثالية مجموعة مبادىء لاخلاقية العقل وهي: ـ

١٠ مبدأ الكونية : (التعميم) أي امكانية تعميم العمل الاخلاقي على كل الظروف والاحوال لكل زمان ومكان ٠

٢٠ مبدأ الانسانية كفاية في حد ذاتها ، أي أن ألانسان غاية وليس وسيلة لاغراض اخرى٠

٣٠ مبدأ الاستقلال : أي ينبغي على الانسان ان يفرض القوانين الاخلاقية على نفسه من الداخل وان لاتفرض عليه من الخارج ٠ أي يختارها بارادته الحرة ، بالعقل والاحساس الفطري ٠

لقد تناولت الفلسفة المثالية الانسان والطبيعة الانسانية ، وترى ان في داخل الانسان مادة تفصل بين الجسم وبين العقل او الروح، وبنى افلاطون فلسفته في الانسان على اساس ان العقل اشرف ما في النفس الانسانية ،وقدر له ان يحكم الجسد ، وهو مستقل وخالد ، وهو وحده القادر على سبر غور الاشياء وتجاوز ظواهرها الى بواطنها (رحيم : ٣٣)٠

والعالم المثالي عند افلاطون هو الوجود الثابت ، وعالم الاشباح هو عالم الحركة والتغير ، والمثل وحدها هي المعاني او الماهيات الازلية التي لا يعتريها فساد او تغير (محمد : ص ١٨)٠

ويرى افلاطون ان العقل كجوهر ذات غير مادية وغير قابل للتجزئة ، فهو خالد وعلاقته بالجسد علاقة ودية ٠ وان الروح والوجود الروحي هو الوجود الحقيقي وان ما على الارض ليس حقائق الاشياء بل هي انعكاساتها المشوهة ، اما جواهرها ، وحقائقها المطلقة فهي في عالم آخر وراء هذا العالم المادي حيث توجد الافكار المطلقة للاشياء،او حيث توجد المثل(رحيم:ص٤١،٤٢).

ويرى كانت وهو مثالي نقدي ان كل ما هو مكاني أي متحيز في مكان ، او زماني حادث في زمان ، ليس الا ظاهرا" فقط ٠ فاننا لا نستطيع ان نعلل معرفتنا القبلية بالاشياء (ما قبل الخبرة والادراك الحسي) الا بافتراض ان العقل الاساسي قد خلع عليها اطارا" دخلت فيه ٠ ولما كان العقل غير قادر على ان يضيف ذلك الاطار على الحقيقة في وجودها ، بل على الظواهر ٠ وهذه الظواهر لاتوجد الا باعتبارها موضوعات لخبرة فعلية او ممكنة فلابد ان تخضع للشروط التي يفرضها عقلنا، والا لما كان في وسعها ان تظن لنا ٠ وهذا هو ما يجعلنا نستطيع ان نطبق مقولة مثل العلية أو السببية على العالم المادي ٠

فالعلم يخبرنا بالحقيقة ، لكنها ليست الا حقيقة الظواهر ٠ ان العقل عند(كانت) ليست مجموعة مشاهدات ، وانما هو اداة لمعرفة قائمة بذاتها ، ولعل اوضح ما يبين ذلك على التقدم بغير طريق الخبرة هو الرياضيات فمن اليقين المطلق ان اثنين واثنين يساوي اربعة دائما"مهما كان ما نراه او نسمعه مما يناقض ذلك٠

ان العقل يمكننا من تحويل الفوضى الى نظام ، والخبرات المتناثرة الى وحدة متسقة ، والادراكات الحسية الجزئية الى حكمة كلية ، أي الى فكرة عامة او مبدأ عام ٠

وترى المثالية ان المعرفة يقينية ، ثابتة او مطلقة منبعها العقل الثابت وهي مستقلة عن الخبرة الحسية ، لان الانسان جوهره العقل ، والحواس مشكوك في صحتها ودقتها ، والاشياء لامعنى لها ، والمعرفة مجردة عن الادراكات الحسية ، فكلما سمت ورقت كانت اكثر يقينية وثباتا"٠ والعقل يتمكن من الادراك والحكم والتميز والتحليل والتركيب بدون حاجة للحواس٠ فيدرك الانسان بعقله المجرد الكثير من الحقائق المجردة والقوانين الشكلية دون الرجوع الى الحواس٠

إن معرفة الشيء ووجوده وجهان لحقيقة واحدة ، وان طبيعة المعرفة هي نفس طبيعة الوجود ، لافرق بين ان يكون الشيء كائنا" من كائنات العالم ، أوان يكون مدركا" من مدركات العقل٠ فان معرفتي للمنضدة التي أمامي هي نفسها المنضدة ، أي انه ليس هناك اصل في الخارج ، صورة عقلية في الداخل ٠ انما كل الموجود عن المنضدة هي هذه الصورة العقلية وحدها ٠

والمعرفة ثابتة لا تتغير على الرغم من تغير الظروف الاجتماعية والثقافية ٠ وان جوهر المعرفة ثابت لانها مستمدة من عضو خارج عن ظروف التغير والتحول ، ولان اساسها يتصل بالقوانين العقلية البديهية التي لاتعرف الشك أو التناقض٠

ان الفكر المثالي على نقيض الفكر المادي فيعتبر الفكر سابقا" على الوجود وان الوجود نفسه منبثق من الفكر ، ولذلك فقد اهتم اصحاب هذا الاتجاه بالوجود الروحي متمثلا" في الميتافيزيقيا (ا حمد : ٨٣)٠

واهتمت المثالية بالمعرفة النظرية والعقل الخالص أي اكدت التجربة الروحية بدلا" من التجربة العملية ، وأهتمت بالحدس والبصيرة بدلا" من التمرينات والتطبيقات(جرادات :ص ٣٢)

ويرى هيجل ان جوهر النشاط الانساني انما هو مشاركة افراد الجماعة في حياة متعالية هي حياة الفكر او الروح ٠ ولهذا يعارض هيجل فلسفة كانت العملية التي تقوم على مبدأ الواجب ، لكي يجعل من (الفعل الا خلاقي) فعلا" يقوم على اندماج الفرد في حياة (الكل) ما دام الفرد لا يخرج عن كونه مجرد عضو في طبقة اجتماعية (ابراهيم : ص ٧٥)٠

❖ **ثالثا" :الفلسفة البراجماتية :**

البراجماتية لفظ مشتق من اللفظ الإغريقي أي العمل ، ويقال إنها قديمة قدم الإنسان نفسه ، لأنها تعني أسلوب الحياة أيا" كان هذا الأسلوب ٠ وعرفت البراجماتية باسماء كثيرة مثل الاداتية والوظيفية ، والتجريبية والعملية والذرائعية والوسيلية وهي في الواقع تعبر عن الثقافة الامريكية ٠ ولعل ابرز ملامحها صفتها التجريبية ، وتقبل الخبرة الانسانية العادية اساسا" نهائيا" وامتحانا" اخيرا" لكل معرفة وقيمة ٠ وتؤكد على الفكر وسيلة تمكن الكائن البشري من تكييف نفسه مع البيئة (فرحان ١٩٨٩ : ص ١١٠)٠

وترتبط الفلسفة البراجماتية بالتراث التجريبي البريطاني ، الذي يؤكد على الخبرات الحسية ، فلا نستطيع أن نعرف شيئا" إلا من خلال خبرتنا الحسية ٠

وقد شهدت البراجماتية ظهورا" جديا" في أمريكيا على يد جون دوي (١٨٥٩ ـ ١٩٥٢) فيما عرف بالنزعة الاداتية فالفكر فيها آلة أو أداة تستخدم في حل مشكلات الحياة العملية (جعفر : ص ٤٨٧)٠

والبراجماتية وليدة العصر الذي فيه ، فهي كانت استجابة لمطالب بيئتها وصورة للواقع الأمريكي ، وقد تأثرت بنظرية التطور في القرن التاسع عشر ، ونتائج بحوث علم النفس الحديث٠

ويرى (وليم جيمس (١٨٤٢ ـ ١٩١٠) ان الاتجاه البراجماتي هو الاتجاه الذي يغض النظر عن المبادىء والمقولات والتصورات المفروضة لكي يتجه نحو الاثار والوقائع والنتائج المستقبلة ٠ وهذا الاتجاه ليس مذهبا" بل هو منهج أي اداة للبحث نستعين بها في تغيير صفحة الواقع٠ولذا فهو يعارض النزعات العقليةلانه لايقبل ان يكون للحقيقة وجود في ذاتها كما لايقبل ان يكون هناك عقل مطلق يخضع له الواقع٠ ويمكن القول ان فلسفة وليم جيمس فلسفة تجريبية متطرفة تقف في مواجهات الفلسفات المثالية التي انقطعت عن الواقع لاصرارها على ممارسة التفكير المجرد و على الانغلاق بداخله (جعفر :ص ٤٨١) ٠

والبراجماتية عند جيمس كما يرى جون ديوي هي مزاج عقلي واتجاه ، وهي نظرية في طبيعة الافكار والحق ، وهي نظرية عن الحقيقة أي انها منهج و مذهب ، منهج في الحياة والسلوك ، ومذهب في الحق والحقيقة (فرحان ١٩٨٩ : ص١١٠)٠

ويقول جيمس: ان الفلسفة العملية تتفق مع المذهب الاسمى في انها تتعلق دائما" بالجزئي ٠ ومع المذهب النفعي في انها تؤكد دائما" قيمة الجانب العملي ، ومع المذهب الوضعي في انها تحتقر دائما" سائر الحلول اللفظية الخالصة والتجريدات الميتافيزيقية (جعفر : ص ٤٨١)٠

ويمكن رؤية البراجماتية على انها :

- آ٠ *منهج فلسفي :*

تسعى البراجماتية لتكون منهجا" في الفلسفة يهدف الى معالجة مشكلات الميتافيزيقيا بالتوضيح والتحديد مثل السؤال هل العالم واحد ام متعدد ؟ مخير أم مسير مادي ام روحي ؟ ان هدف المنهج البراجماتي تفسير مثل هذه المعاني ، ومعرفة نتائجها وآثارها وليس الكشف عن تطابقها مع الواقع ٠

ان الفلسفة البراجماتية لا تهتم بالنتائج الفلسفية بقدر اهتمامها بطريقة البحث الفلسفي ذاته ٠ ولعل ما يمكن قوله هنا انها لست فلسفة لها معتقدات ثابتة او مبادىء محددة باستثناء منهجها ٠ انها منهج او طريقة في البحث (فرحان ١٩٨٩ : ص١١٠)٠

والمنهج البراجماتي عند جيمس يقوم بحسم المناظرات الفلسفية التي لم يتوصل فيها الجدل النظري الى أي نتيجة ٠ ويقول وليم جيمس (ان العقيدة الروحية في شتى صورها من شأنها ان تقودنا الى عالم مليء بالوعود والاماني ، بينما تغرب شمس المادية في محيط من الحسرة وخيبة الامل (جعفر : ص ٤٨٣)٠

- ب ٠ *اسلوب في التوضيح والتحليل* :

ويمكن النظر الى البراجماتية على انها اسلوب في توضيح للافكار والمعاني وازالة كل ما يرتبط بها من غموض وان هدفها من ذلك الوصول الى توضيح دقيق وشامل لاي موضوع ويقول البراجماتيون في مسعاهم هذا (اذ لانحتاج الا ان ندخل في اعتبارنا جميع الاثار الحسية المترتبة عمليا" على هذه الفكرة او المتضمنة في هذا المفهوم ، وكذا جميع الافعال التي يجب ان تهيأ لها) (فرحان ١٩٨٩ : ١١١)٠

- ج ٠ *نظرية في الصدق* :

يعني الصدق عند البراجماتين النجاح العملي ، او بما يترجم من معاني ومعتقدات الى سلوك ناجح ٠ ويشير وليم جيمس الى ان الافكار تصبح صادقة عندما تساعدنا على ربطها بأجزاء من خبرتنا بطريقة تؤدي الى سلوك ناجح في الحياة (زيدان : ص ٦١)٠

ومن مزايا المذهب البراجماتي انه ساهم في هدم المذاهب المثالية المطلقة تلك التي كانت تخضع الواقع الخصب الى عددمن المبادىء العقلية الجامدة ٠ كما انه كشف عن الطابع الانساني للحقيقة ، فاتجه المفكرون المعاصرون الى التعلق بالملموس والتعدد، وكل ما يعبر عما في الحياة من ضروب القلق والصراع والمخاطرة (جعفر : ص ٤٨٨)٠

وينادي اصحاب هذه الفلسفة بالقول ان أي مبدأ أو عقيدة فلسفية يجب ان تعتمد على الاثر العملي أو النفعي لها ٠ وترتكز هذه الفلسفة على الأسس التالية

ـ ان الفلسفة هي وسيلة لحل مشكلات الحياة ٠ ويعد التغير والنمو المحور الاساس للفلسفة البراجماتية بل جوهرها ، فمع تطور العلم وتقدم الفكر وخصوصا" في المجتمع الامريكي اتضح ان

العالم في تغير وتطور مستمرين فهناك التغير البيئي العلمي والتقني والفكري والتغيرات القومية الثوري ٠٠٠ اخ كلها تؤكد ان العالم متغير ومستمر في تغيره وتعديل مواقفه فليس هناك شيىء مطلق ٠ واصبح التغير مرتبطا" بالتقدم والرقي ، وهذا يعني ظهور امكانيات جديدة وطاقات جديدة خلاقة قادرة على احتواء هذا التغير وتوجيهه وجهة خيرة ٠ وترى البراجماتية ان التغير الاجتماعي يحدث من خلال معرفة الطبيعة الطبيعة الانسانية وقدرتها على التطويع والتكيف بما يشبع طموحاتها واهدافها ٠ اما النمو في نظر البراجماتية فهو يعني تطوير الطبيعة الانسانية لمواكبة التطور وتحقيق التوافق مع البيئة ، ولذلك صار النمو هو الهدف الضمني للتغير٠

ـ ان الحق هو ما يستطيع الناس ان يستخلصوه من تجارب حياتهم على اساس نفعيته لهم ٠

ـ يرى البراجماتيون ان المعرفة تستمد من العمل وفي العمل ٠ والبراجماتية اسلوب حياة وطريقة عمل ، حيث اهتمت بدنيا" بالانسان ، والعالم الواقعي المتغير لانها ترى ان الفلسفة ليست فكرا" مجردا" او نظرا" تأمليا" لانها اكدت التجربة والنتيجة العملية في معالجة قضاياها الفلسفية فربطت النظر بالتطبيق ، فيرى جون ديوي ان المجال التطبيقي للفلسفة انما يكون في التربية ، فالفلسفة تربية في جانبها الفكري ، والتربية فلسفة في جانبها الواقعي ٠

ـ تستخدم البراجماتية المنهج العلمي للوصول الى الحقيقة ٠وقد حددت البراجماتية الاسلوب العلمي او طريقة حل المشكلات بخطوات عدة هي : ـ الشعور بالمشكلة ، وتحديد المشكلة ، ثم فرض الفروض ، (عملية المداولة الفكرية) ٠ ثم يليها التأكد من صحة احد هذه الفروض من الواقع ، وأخيرا" تطبيق النتائج للتأكد من صحتها (رحيم :ص٦٦– ٦٩)٠

ـ تعتمد البراجماتية على العقل في حل المشكلات ، وترى ان الذكاء هو جوهر نظرية الحق (جرادات :ص ٣٦)٠ويعد التفكير تعبيرا"عن عنصر الذكاء في خبراتنا فهو يمكننا من العمل في ظل اهداف نضعها نصب اعيننا فيقول ديوي (التفكير يعني تميز العلاقة بين الشيء الذي تحاول عمله وما يترتب على هذه المحاولة من نتائج ، وهذا يعني ان كل خبرة لابد ان يكون فيها عنصر التفكير ٠ والمداولة الفكرية بحسب تعبير جون ديوي هي تجربة للوصول الى حقيقة المسالك المختلفة لما نستطيع من عمل ، وهي تجربة لبناء ارتباطات مختلفة لعناصر مختارة من العادات والدوافع لمعرفة ما ينتج عن استخدامها من عمل (رحيم : ص ٦٩)٠

ـ تؤمن الفلسفة البراجماتية بطريقة التربية اكثر من ايمانها بالهدف ، لان الهدف متغير بتغير الظروف ، ويكون الهدف هو في الخبرة المكتسبة من الموقف الذي يواجهه ويعيشه التلميذ٠

ـ تؤمن البراجماتية باكتساب الخبرة كجوهر للمعرفة ، وان من اهم عوامل اكتسابها هو توفر الديمقراطية كاسلوب حياة٠ (جرادات :ص ٣٦)٠فقد ربطت البراجماتية الخبرة بالديمقراطية ، فالخبرة بفضل تنوعها وتعددها هي التي تحقق الاهتمام بالفرد ، والمساواة بين اعضاء المجتمع ، والتعاون بالشكل الذي يسمح باكتشاف المواهب والقدرات ٠ وللخبرة معياران اساسيان هما الاستمرار والتفاعل ، فالاستمرار يعني كل خبرة تؤثر في الاتجاهات النفسية التي تعين على

تحديد الخبرات التالية ٠٠٠ أما التفاعل فيعني التفاعل بين ظروف داخلية و ظروف خارجية ٠ والخبرة هي محصلة هذا التفاعل ، وهما يكونان موقفا" ٠ فالفرد يعيش في تفاعل مع الاشياء و الاخرين ، والتفاعل يعني الموقف (رحيم :ص ٦٧)٠

الفصل الثالث

❖ اولا" :الأطر الفكرية لفلسفات التربية: الاسلامية ، المثالية ، البراجماتية

آ٠ *الأطر الفكرية لفلسفة التربية الإسلامية* :

الإسلام إطار كلي ونظرته شمولية بكل أبعاد حياة الإنسان ويشمل كل جانب من جوانب سلوك الإنسان والإسلام يمنح ثقة التامة بقدرات الإنسان العقلية ،فتدرج في إطاره جميع الأنظمة والمؤسسات البشرية السياسية والتربوية وغيرها، حيث منهجية الإسلام كاملة لأنها من رب العالمين(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً)(المائدة: من الآية٣)٠ فقد عالج هذا المنهج كل القضايا صغيرة وكبيرة وشمل كل جوانب النفس البشرية ،فقد حول هذا المنهج الأمة الممزقة ذات الشتات المتناثر الذي لا يذكر إلى أمة صلبة متماسكة لا مثيل لها في الأرض تنشر النور والهدى والعلم ونشطت في كل اتجاه في العلم والعمل(مرسي١٩٩٦م،ص٩٢-٩٣)٠

ويقول مربي الإنسانية الأول محمد(صلى الله عليه وسلم)في حديث طويل أرشدنا فيه إلى ما تؤول أليه حالنا فيقول{ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَتْ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَإِنَّ آخِرَهَا سَيُصِيبُهُمْ بَلَاءٌ وَأُمُورٌ يُنْكِرُونَهَا تَجِيءُ فِتَنٌ فَيُدَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ ثُمَّ تَجِيءُ فَيَقُولُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَوْتَتُهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ } (النسائي/٤١٢٠) كذلك أورده مسلم واحمد وابن ماجة٠

النظام التربوي في الاسلام موقع متميز في تحقيق غايات ومقاصد من بين الأنظمة الاخرى،حيث هو النظام المسؤول اكثر من أي نظام آخر عن حياة الإنسان إذ يحدد نمو الإنسان في العلم والمعرفة وكيف يسخرها في ترويض النفس طيل فترة حياته(عثمان١٩٨٦،ص١٦)،بل يتواصل معه ليبين له كيفية الحصول على الثواب حتى ما بعد الموت حين يخبرنا معلمنا الأول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) { إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ } (مسلم٣٠٨٤)٠

السنة النبوية الشريفة مليئة بأحاديث و أقوال الرسول(صلى الله عليه وسلم) قد تصل إلى أكثر من أربعين ألف حديث تعالج القضايا التربوية بينما الأحاديث التي تختص بالأحكام لا يصل عددها إلى ألف حديث(العاني٢٠٠٠،ص١٧١)، وهذا يدلل على أهمية الموضوع في المنظور الإسلامي

ولم تكن أساليب الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مجموعة من الخوارق المادية ولا المعجزات الحية وإنما كانت أساليب تربوية رائعة في تربية الأجيال ليسعدوا في الدنيا وينالوا نعيم الآخرة٠

ب٠ الأطر الفكرية لفلسفة التربية المثالية :

يقول المثاليون ان التربية هي مجهود الانسان للوصول الى هزيمة الشر و كمال العقل (حبيب١٩٥٢ : ٣٦)٠ فقد قدم افلاطون مفهوما" للتربية فرض نفسه على تاريخ التربية بشكل عام والتربية بشكل خاص ٠ فالتربية عملية تدريب اخلاقي أي انها ذلك المجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكمة الكبار التي وصلوا اليها بتجاربهم الى الجيل الصغير ٠(سمعان ١٩٦١ :ص٢٢٩) ٠ وانها نوع من التدريب الذي يتفق تماما" مع الحياة العاقلة حينما تظهر ، لذا فيمكن القول وحسب ما يرى ان التربية هي (علم الخير والشر) (حبيب ١٩٥٢ : ص ٣٦)٠

ان فلسفة التربية المثالية وبحسب توجهها هذا تنبثق منها اهداف تربوية ويمكن اجمالها بما ياتي :

٠١ رفع مكانة الشخصية او تحقيق كمال الذات ٠

٠٢ تهدف الى ادخال الانسان في التراث الثقافي ٠

٠٣ احاطة الطفل بالمثل العليا الصالحة حتى يشب على حب ما يجب ان يحب وكره ما ينبغي ان يكره ٠

٠٤تنمية شخصية الفرد الذي يحترم الاخرين ويحترم القيم الروحية ٠

٠٥ تهدف الى بناء شخصية تشعر بولاء عال للمثل السياسية العليا للامة والمجتمع المحلي ٠ (فرحان ١٩٨٩ : ص ٥١)٠

ان المعالم التربوية للفلسفة المثالية يمكن تحديدها بما ياتي :

٠١ ان التربية هي العملية الفعلية التي تصل الى ادراك الحقيقة المطلقة عن طريق شحن العقل بالمعارف والافكار ٠

٠٢ انه لكي تصل التربية العقلية الى فهم الحقيقة المطلقة يجب ان تقدم في شكل قوالب معرفية ثابتة وليس في شكل نماذج تجريبية ٠

٠٣ان التربية ترتكز اساسا" على التربية العقلية ثم تستكملها التربية الخلقية والدينية والجمالية والبدنية ٠ أي ان التربية بهذا المعنى تستند على مجالات المعرفة (جرادات : ص ٣٣)٠

ج٠ الاطر الفكرية لفلسفة التربية البراجماتية :

تؤمن الفلسفة البراجماتية ان التربية عملية حياة وليست اعداد لحياة مستقبلية ٠ فالطفل يجب ان يعيش حياته على وفق ميوله ورغباته واتجاهاته وحاجاته ٠٠٠ وان ميوله وحاجاته هي المحور الاساس في عملية التعلم ٠ فالطفل عليه ان يعيش الحاضر اما المستقبل فلا يجوز ان نستبق اليه لان الحياة متغيرة ومتطورة وهي فن تغيرها وتطورها مليئة بالاحتمالات والامكانات العديدة ٠

فالتربية معايشة انية ينبغي ان تكون تربية اجتماعية ٠ فاعداد الفرد وتربيته يجب ان تكون لاجل تحقيق هذه المشاركة الاجتماعية ٠ وبناء" على ذلك فان على المدرسة الاهتمام بالحياة الحاضرة وان تمثل هذه الحياة في واقعيتها واهميتها (رحيم : ص٧٢)٠

ترفض البراجماتية ان تكون التربية عملية بث المعرفة للتلميذ من اجل المعرفة ٠ بل انها ترى ان تساعد الطفل على مواجهة احتياجات البيئة البيولوجية والاجتماعية ٠ ويرى جون ديوي ان التربية الحقة هي القادرة على اثارة قوى العقل نتيجة شعوره بما تتطلبه المواقف الاجتماعية التي يواجهها ٠ وبذلك تتحول التربية عند البراجماتيين الى معمل تختبر فيه اقوال الفلاسفة حتى تصبح امرا" واقعا" (فرحان ١٩٨٩ : ص ١١٦ ، ١١٧)٠

فالبراجماتية لا تؤمن بوضع اهداف محددة للتربية بل تؤمن باخضاع كل شيء للتجريب للتأكد من منفعته ٠ فهي أي البراجماتية تؤمن باعداد التلاميذ لحياة المستقبل عن طريق الكشف عن قدراتهم وتنميتها ٠ وتؤمن بالاسلوب العملي في تنمية خبرات التلاميذ اكثر من اعتمادها على الدراسة النظرية ٠ والبراجماتية اكدت على ضرورة مراعاة الفروق الفردية للتلاميذ واكدت على اهمية التربية الجماعية التي تكسب التلميذ الكثير من العادات الصحيحة كالتعاون وتحمل لمسؤولية وغيرها من العادات الطيبة (جرادات : ص ٣٧)٠

ترى البراجماتية ان التربية تهدف الى تكيف الكائن البشري الحر والواعي مع البيئة البيولوجية الاجتماعية بطريقة مبدعة وخلاقة حيث انه من غير المتوقع ان يكيف الفرد نفسه مع البيئة كما هي ٠ ولكن يتوقع منه ان يحسنها اذا ما تطلبت احتياجاته ذلك (حسانين : ص٥٢) ٠

ترى البراجماتية ان يكون الهدف وليد الظروف الراهنة وناجم من الموقف نفسه ونابع من بيئة المشكلة ذاتها وليس من خارجها ، وهذا يعني الايكون الهدف مفروض من الخارج ٠ فالهدف المرن هو هو الهدف المشروع الذي يمكننا من تغيير الظروف وهو اسلوب تعالج به الظروف لتحدث مانريد من تغيرات ٠ والهدف شيء تجريبي ينمو نموا" مطردا" في اثناء امتحانه واختباره بالعمل واذا ما تحقق الهدف صار وسيلة لهدف آخر وهكذا ٠

فالأهداف الصالحة عندما تكون وليدة ظروفها ومرنة تتبع تفجر طاقات الانسان ، وعلى هذا الاساس توجب ان يقوم هدف التربية على الفعاليات الذاتية للفرد وعلى حاجاته من دون تدخل المعلم بذلك (رحيم :ص ٧٣)٠

❖ **ثانيا**" :

١٠ رؤية فلسفة التربية الإسلامية للمنهج الدراسي وطرائق التدريس :

المنهج يترجم توجهات المجتمع والفلسفة التي تؤمن بها الدولة لذا يشمل المنهج كل الخطط والمقررات التي تؤدي إلى ترسيخ القيم والاتجاهات السليمة وتوعية المتعلمين للتعرف على خصائص أمتهم والتهيؤ للاستفادة من كل العلوم التطبيقية،وتطويرها بما يخدم العقيدة ويلبي حاجات

المجتمع،ويرتبط المنهج مع بيئة المتعلمين ليكون محفزاً لأفكارهم ونفوسهم على التطور الايجابي(بريغش٢٠٠٣،ص١٢٣-١٢٤)٠

جاء الإسلام بمنهج جديد يحض على التعليم ،حيث أمر بالتعليم في أول كلمة في أول آية من القرآن الكريم (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)(العلق:١-٣)،وكلف الرسول الكريم محمد(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) المتعلمين من الصحابة بتعليم أخوانهم وتثقيفهم بالدين والقراءة والكتابة أحيانا،وكان منهج التربية الإسلامية تربية خلقية ،وجسدية ، تهتم بأخلاق الفرد وتنمية القوى الجسدية ،وبث روح الفضيلة وغرس الصفات الحميدة عنده ،ويقول الرسول الكريم محمد(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ){لاَعب ولدك سبعاً وأدبه سبعاً وأصحبه سبعاً،ثم اتركه بعد ذلك}وهذا القول يعد منهاجاً تربوياً كاملاً(ناصر١٩٨٩،ص٤٦)٠

ذهب البعض أن المنهج في الإسلام يعتني فقط بالعلوم الدينية والعربية فقط،وفي هذه النظرة بعض القصور،حيث أن العلم في الإسلام هو كل معرفة تؤدي إلى استقامة الدين والدنيا وعنايتهم في العلوم والفنون والمعرف المختلفة لا تقل عن عنايتهم بالدين واللغة والكتب التي ألفوها والتجارب العلمية التي أجروها خير دليل على ذلك،ولم تكن المدارس مقتصرة على تدريس الفقه،بل تدرس مختلف العلوم والمعارف والآداب إلى جانب الفقه،فلو رجعنا إلى المدارس كالنظامية مثلاً والذي أسسها نظام الملك في بغداد ٤٥٩هـ كان يدرس فيها العلوم والمعارف والآداب مع الفقه الشافعي،وكذلك المستنصرية كانت تشمل أربعة معاهد كانت تدرس القرآن والحديث ، والنحو،والطب، والحساب والفرائض،والمساحات،ومنافع الحيوان،وحفظ القوام والصحة وتقويم الأبدان(الديوه جي١٩٨٢،ص٨٥-٨٧)٠

أي المنهج في الإسلام نظاما كليا تندرج فيه جميع حاجات الإنسان من العلوم والمعارف،ولا يعترف بالحدود الفاصلة بين الدين كمادة دراسية وبين المواد الدراسية الأخرى

ومن هذه النظرة يطرح الباحثان بعض الأسئلة الفلسفية ومحاولة الإجابة عليها:-

- هل من المقبول فصل الدين كمادة تدريسية مثلها مثل المواد التدريسية الأخرى؟٠
- هل ممكن أن ندرس العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية بمنعزل عن الدين الإسلامي؟٠

وللإجابة عن ذلك ترفض الفلسفة التربوية الإسلامية ذلك ولا ترتضي بتجزئة المعرفة ومن غير المقبول فصل الدين عن التربية، ولا تريد إن يشعر الطالب المتخرج من أي مرحلة من المراحل التعليم أن الإسلام ما هو إلا مجال من مجالات المعرفة يتساوى معها في الأهمية فيكون انطباعه أن الدين لا يمتلك أجوبة كالذي تجيب عنها العلوم والمعارف الأخرى،كما حصل في الدول الغربية،وينبغي أن تدرس كافة العلوم الطبيعية في إطار الدين الكلي كما يراه الإسلام ،فيخدم كل واحد منها ،حسب تخصصه في كشف الحقيقة و بذلك تثري الدين وتعمق بصائر الطلبة بآيات الله في كونه ونفس الحال بالنسبة للعلوم الإنسانية ،لقد أعطى الله تعالى الحجة الدامغة للمسلمين من خلال تقديم الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة للدعوة العلمية الحسنة وذلك لوجود أكثر من ألف حقيقة علمية في

القرآن الكريم في مجال العلوم العلمية والطبية والعلوم الأخرى(القيسي،٢٠٠٣،ص٤٧)،واخذ سلفنا الصالح بهذا التوجيه ونراهم ابدعوا في مجالات عدة ولنذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر البيروني والكندي ،ليطلع أبنائنا الطلبة وإخواننا المدرسين على حياة هؤلاء العلماء ومنتجاتهم ،والغريب فيهم لم يكونوا بتخصص واحد كما هو عليه اليوم بل أبدعوا بعدة تخصصات في آن واحد ،فمثلا العالم البيروني٩٧٣-١٠٤٨: عرف ٨ لغات موجودة في عصره ،عمل بالسياسة واهتم بالتاريخ والطب والفلك والرياضيات وله أكثر من ١٢٠ مؤلف في مختلف التخصصات(موريس ١٩٨٨،ص١٢٣)٠

إما الكندي فقد عرف علوماً وعدة فنون ، علاوة على نشاطه الفكري والفلسفي حيث له من الكتب والرسائل التي تدل على سعة وعمق تفكيره العلمي ، فقد كان سيد علماء عصره ، فقد عرف بتعدد المعارف وترك آثاراً معروفة في كثير من جوانب المعرفة ، حيث صنفت من قبل ابن النديم حسب موضوعاتها وقد بلغت سبعة عشر صنفاً وهي (الفلسفية ، والمنطقية ، والحسابية ، والكريات ، والموسيقيات ، والنجوميات ، والهندسيات ، والفلكيات ، والطبيات ، والأحكاميات ، والجدليات ، والنفسيات ، والسياسيات ، الإحداثيات ، والابعاديات ، والتقدميات ،والأنواعيات) ،في كتابه (تاريخ الحكماء) كما جاءت في كتاب (الفهرست) (القفطي:ص٣٦٨-٣٧٦)٠

طرائق التدريس:اتبع المدرسون طرقاً مختلفة تتناسب ومادة الدرس وتحقق اكبر إفادة ومنها:-

الإملاء:اتبعه اللغويون والآداب وأصحاب الأخبار والغريب المُلح والنوادر، حيث كان المدرس يملي في مجلسه ما وفق عليه أو ما جمعه من غيره من أخبار وطرائف أو ألفاظ غريبة٠

المحاضرة: حيث يلقي المحاضر درساً في موضوع معين،ولا يستمر بالسرد طوال الوقت بل يعطي فرصة لطلابه بالاستفسار والمناقشة وكان مبداء التكرار معمول به بحث لا يترك المدرس موضوعا مبهما ولا مغلقا إلا وضَّحه ثم يلخص في النهاية ما ورد ذكره٠

القراءة والشرح: حيث يعين المدرس المادة المطلوبة لكي يراجعها الطلبة قبل الدرس، ويترك أحد الطلبة بقراءة النص المعين،ثم يعيده فقرة فقرة ويشرح الألفاظ والمعاني الواردة في النص ويربطه بالدرس الذي قبله ويقارن ببحث تمت دراسته ثم يفسح للطلبة المجال أن يسألوا عما يبدو لهم وما غمض عنهم،وأحيانا يحملون طلبتهم على تطبيق ما تعلموه في العلوم العملية فيطبقون النظريات على العمل أمام المدرس مثل ما كان يعمل الرازي في تدريس الطب،فانه كان يحضِّر طلابه في مجلسه ويكلفهم بفحص مرضاه الذين يحضرون للمعالجة تحت إشرافه،ليقيم ما استفادوه من دراستهم النظرية٠

المناقشة: أن الرازي كان يجلس في مجلسه ودونه طلبة ودونهم طلبة أيضا ودونهم طلبة آخرون،وكان يأتي برجل المريض ،فيصف ما يجد لأول من يلقاه منهم، فان كان عنده علم، وألا تعداه إلى غيره ،وهكذا فأن أصابوا وألا تكلم الرازي في ذلك وتناقشوا فيه٠

التدرج في التدريس:كان هذا المبدأ يتبع لطالب المبتديء فكانوا يختارون له الأقرب إلى الفهم والضبط وابعد عن الملل ويعطونه ما يناسب قبلياته امتثالا لمقولة المصطفى(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ){ مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً}(رواه مسلم)
{ لَا تَمْنَعْ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْثَمَ وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ}(الدارمي/٣٨١)، أي أيضا كانت تراعى الفروق الفردية، حيث ضرب الامام الغزالي مثلا (كما ان الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد،قتل اكثرهم،كذلك المربي لو اشار عل طلابه بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم وانما يتبقى ان ينظر في مرض المريد وفي حاله وسنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة ،ويبنى على ذلك رياضته)(الديوه جي ١٩٨٢،ص٩٠)٠
التطبيق العملي: حيث توفرت في بيت الحكمة ،الأدوات الهندسية ومصورات جغرافية وآلات رصد وأقلام وكراتان أرضيتان ونماذج من خطوط الأمم القديمة تستخدم للتطبيق العملي٠

٠٢ رؤية فلسفة التربية المثالية للمنهج الدراسي :

اتسم المنهج المثالي بالثبات المطلق الغير قابل للتغيير لان الطبيعة الانسانية ثابتة لاتتغير ٠ ويصمم المنهج المثالي لنقل التراث الثقافي وتقدم المواد الدراسية بشكل منطقي ومرتبة زمانيا" ٠ ويقسم المنهج على وفق المراحل الدراسية ويفصل بين التربية المهنية والتربية الاكاديمية ٠ويصمم المنهج لتدريب العقل ويركز على الرياضيات بحسبانها ارقى درجات التفكير الانساني كما يقول افلاطون ، ويركز في اللغة وقواعدها لانها تفتح المجال للاطلاع على افاق فكرية جديدة ٠

ان الهدف المثالي من استخدام المادة الدراسية هو تطوير الشعور السامي بالذات من جانب الطالب ٠ وتؤكد المثالية ان من اساسيات التربية هي تنمية الذات وتنمية الانفعالات البايولوجية للطالب ٠ وترى ان هذا يتحقق عن طريق بث المثاليات التي سوف تعمل كاحكام وبذلك طالبت ان يكون المنهج الدراسي تابعا" تبعية كاملة لتلك الاساسيات ٠ اضافة الى انه يهدف الى تنمية الاتجاه الشخصي للطالب٠

ويرى المثاليون ان جميع مواد الدراسة فنون ٠ وان الذات تلعب دورا خلاقا" في دراسة هذه الفنون ٠ أي ان الذات تنمي نفسها بطريقة خلاقة ٠ ولاتعطي المثالية في بناء المنهج اية افضلية لاية مادة من المواد الدراسية ٠ وان اية مادة تكون مناسبة للدراسة اذا منحت فرصا" كافية لنمو الذات الخلاقة ، وانهم يعتقدون ان كل المواد بلا استثناء تتيح مثل هذه الفرص٠

ويؤكد المثالين على ان يدرس الانسان كمادة دراسية ، فهو احق واجدر من العالم الطبيعي ودعوا الى دراسة علم النفس والاخلاق والمنطق والدين وغيرها من العلوم الانسانية التي تتصل بالانسان فهي اكثر اهمية من العلوم الاخرى ٠ ويركز المنهج المثالي على مادتي الادب والتاريخ ويعرض ما فيهما للطلبة من قيم روحية ومثل فاضلة بصورة حية ناطقة بالخير والجمال ٠

والمنهج المثالي لا يعير أي اهتمام لخبرة الطالب وانه بالمقابل يؤكد على خبرة الجنس البشري ٠ والفلسفة المثالية واحدة من اهم الفلسفات التربوية التي تدعو الى تنظيم المنهج الدراسي تنظيما"

متكاملا" وان هدفها من ذلك هو استيعاب خبرة الجنس البشري وتقديمها للطالب ٠ وهي بذلك تدعو الطالب ان يحول هذه الخبرة الى مشروع تطوير لذاته الخلاقة ٠

وتشمل خبرة الجنس البشري جانبين : جانبا" يتعلق بالبيئة المادية وجانبا" يتعلق بحياة البشر ٠ ويشمل هذان الجانبان قسمين عريضين للمنهج الدراسي : الاول ـ العلوم وهي التي تدرس البيئة المادية ، والثاني الانسانيات وتشمل حياة البشر وان هذين القسمين يمكن ان يشملا اية مقررات دراسية الا ان من المفيد ان نشير الى ان المثالية ترى ان أي مقرر دراسي مختار ينبغي ان يسعى الى تحقيق و تطوير لشخصية الطالب ٠

ان للتربية المثالية طرقها الخاصة بالتدريس ، واعتبرت الطريقة جزءا" متمما" للمنهج ، فاعتمدت طريقة الحوار وطريقة الحفظ والتكرار وطريقة التمثيل ٠ وهكذا صار بمثل ما تصاغ الاهداف التربوية ويصمم المنهج تصمم طرائق التدريس٠

٣٠ رؤية فلسفة التربية البراجماتية للمنهج الدراسي :

تنظر البراجماتية الى الطبيعة البشرية نظرة تكاملية لا تعزل فيها الروح عن الجسم او العقل عن النشاط وان هدفها متنوع الجوانب وعلى هذا الاساس صارت ترى ان يخاطب المنهج المتعلم بشكل متكامل ومن جميع الجوانب ٠

والمنهج كل نشاط يعمل على نمو وتطوير الطبيعة الانسانية ويشمل كل الوان النشاط الجسمي والعقلي والجمالي والخلقي ويتم ذلك من خلال تفاعل الفرد مع البيئة على وفق ماترى الفلسفة البراجماتية ومفهومها للتغير الذي يحصل نتيجة هذا التفاعل ٠

يعتمد البراجماتيون في بناء المنهج على الميول الطبيعية للطفل وفي مراحل نموه المختلفة ٠ وبذلك يبدأ الطفل بالتأكيد على ما يريد من المنهج لا على الكتاب او المادة او المعلم ٠

ومن الامور الواجبة والضرورية التي ينبغي على الطفل ان يعرفها ويتعلمها القراءة والكتابة والعد وذلك بهدف متابعة ميوله ٠ وان سيطرته على هذه الفنون ستكون وسائلا" وليس أهدافا"(فرحان ١٩٨٩ : ص ١٢٠) ٠

ان منهج المدرسة الاولية مطالب ان يشمل القراءة والكتابة والعد ودراسة الطبيعة والاشغال اليدوية والرسم .ومن الملاحظ ان المنهج البراجماتي يهتم بالحقائق المتعلقة بطبيعة الطفل والحياة.

وتعتقد البراجماتية ان منهج النشاط هو امثل طريق لاكتساب المعرفة وترى ان ادراك الاشياء يكون على احسن وجه عندما توضع المشكلات موضعها ومن ثم العمل على حلها ٠ والبراجماتية لاتفرق بين المناشط المنهجية وغير المنهجية فكل ما يمر بخبرة التلميذ هو جزء من المنهج مهما كان هذا النشاط اجتماعيا" او جسميا" او عقليا٠

لقد احرزت البراجماتية نجاحا" كبيرا" في تحسين الطريقة التقليدية في التدريس ٠ واضفت على اكتساب المهارات معنى يجعلها وسيلة لتحقيق الغايات ٠ ورات ان الطفل يتعلم عن طريق النشاط أكثر مما يتعلم عن طريق التلقين (فرحان ١٩٨٩ : ص١٢١)٠

وطريقة النشاط هي الطريقة التي اعتمدتها فلسفة التربية البراجماتية وهي تضمن النجاح لعملية التفاعل وهي الضمان لتحقيق النمو والتطور ٠ والنشاط على وفق ما ترى هو تحرير طاقات الفرد والعمل على اسغلالها بشكل مثمر ٠٠ وهو يعني العمل على شكل (لعب او اشغال) اللذين يعنيان الحرية والتعبير عن الدوافع الداخلية ٠

والعمل من الناحية النفسية هو فعلية مليئة باللعب فيصبح فنا" من الفنون في نوعه ٠ والعمل كطريقة ينبغي ان يتدرج وفقا" لمراحل النمو وان يتطور من اللعب والشغل ليصير مشروعا" ومع نمو الفرد تنمو قواه العقلية وتتضح خبرته ويصير اهلا" للتعامل مع المواقف المشكلة التي تواجهه في حياته ٠ وينبغي ان يقدم العمل على التفكير العلمي السليم بخطواته المحددة من شعور بالمشكلة ، وتحديدها ، وفرض الفروض ، واختيار هذه الفروض ثم تطبيقها٠ فالعمل يربط المتعلم ببيئته ويكسبه احترام العمل اليدوي ويعلمه كيف يربط بين الرمز ومعانيه وبين التفكير والنشاط وبين التعليم الاكاديمي والتعليم الصناعي (رحيم : ص ٧٥)٠

ومن اساسيات المنهج البراجماتي هو استمرار وتجديد الخبرة ، فلا يجوز ان تقدم للطفل مادة دراسية من دون ان يكون قد وصل الى مرحلة الاستعداد لها ٠٠٠ وان يمتاز المنهج بالوعي الاجتماعي ، فالنشاط الاجتماعي هو معيار الربط بين المواد الدراسية المختلفة ٠

فالمنهج هو الخطة او هو التفسير العملي للهدف بينما الطريقة هي الاداة الفعالة في تنفيذ هذه الخطة وتختلف الطرق بتعدد الفلسفات فلكل فلسفة هدفها ومنهجها وطريقتها الخاصة بها ٠ ويرى جون ديوي ان مسألة الطريقة ترجع في النهاية الى مسألة في نمو طبيعة الطفل فالتعبير ينشأ قبل الانطباع الواعي ، والنمو العضلي يسبق النمو الحسي ٠٠٠ واغفال هذا يعني الكثير من ضياع الوقت والجهد في عمل المدرسة (رحيم : ص ٧٥)٠

والمنهج البراجماتي يدعو الى التوافق بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية ويرى ان الكتاب المدرسي ما هو الا مجرد مرشد للتلميذ يوفر له الوقت والجهد ٠ لقد اصبح المعلم والكتاب بداية ونهاية ، بداية تفتح الطريق للمعرفة ، ونهاية يختبر فيها ما حصل عليه التلميذ من معرفة ٠ ولا يمكن لهما ان يحلا محل الخبرة الشخصية٠

وقد وضعت البراجماتية التربية المهنية والعلوم الطبيعية في المقام الاول بينما الدراسات الانسانية واللغات فلها اهمية ثانوية ٠ ويشعر البراجماتي بضرورة ادخال علم الاجتماع وعلم النفس ضمن المنهج الدراسي ٠

وتنظر البراجماتية الى المواد الدراسية على اساس كونها وسائل لاعداد او تدريب الطالب وفقا" للاساليب الملائمة ، والبراجماتية تقبل اية مادة دراسية في المنهج بشرط ان تعين المعلم في اعداد الطالب لحل المشكلات التي تواجهه (حسانين : ص ٥٢)٠

الفصل الرابع

في ضوء ما تقدم يمكن للباحثان أن يقدما جوانب الالتقاء والاختلاف بين فلسفات التربية الإسلامية وفلسفة التربية المثالية وفلسفة التربية البراجماتية في المنهج وطرائق التدريس :

(١) ترى فلسفة التربية الإسلامية أن تبني التربية الإنسان تربية شاملة من جميع نواحي تكوينه ونموه،أي من النواحي الجسمية والعقلية والروحية والخلقية وان يراع المنهج وطرائق تدريسه هذه الجوانب على وفق نظرة القرآن الكريم،وتعتبر التربية الإسلامية هذه الجوانب أساسية في بناء شخصية الإنسان،فهي تربية شاملة وموحدة ومتزنة ومعتدلة ،فالإنسان ليس كيانا ماديا فقط،وهو ليس بروح المجردة عن المادة،بل هو كائن يحتاج إلى نمو جسمي وعقلي وروحي وخلقي بتوازن معتدل، فلا تعارض بين مطالب الجسد والروح ولا بين العقل والعاطفة ولا بين رغبات فردية وقيم اجتماعية،وأن ما نراه من صراعات نفسية، أو تنافر بين الفرد والجماعات ليس عائداً إلى اختلاف في المطالب البشرية بل هو خلل صنعه الإنسان في التنظيم الذي وضعه له الله تبارك وتعالى والعودة إلى الأيمان دائما هي العاصم،فلقد أتاح القرآن الكريم ان ينال حضه من متاع الدنيا ولكن بطرق مشروعة حيث يقول تعالى:-

* (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ* قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (لأعراف:الآية٣١ -٣٢)٠

* (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (القصص:٧٧) ٠

أما المنهج المثالي فيكون مصمما لنقل التراث الثقافي والاهتمام الكبير بجانب واحد لدى الإنسان وهو العقل وعلى هذا الأساس فأن المنهج يهتم بتدريب العقل وتنمية التفكير الإنساني بشكل أساس، في حين يعمل المنهج البرجماتي على نمو وتطوير الطبيعة الإنسانية بألوان النشاط المختلفة ،الجسمية والعقلية والجمالية والخليقة من خلال تفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها،ويكون المنهج مبنيا على الميول الطبيعية للفرد في مراحل نموه المختلفة٠

(٢) أكدت التربية الإسلامية في فلسفتها على أهمية الأخلاق وضرورة أن يكتسب الفرد السلوك الجيد والناجح في التعامل الأخلاقي مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه وعلى هذا الأساس يتوجب أن يكون المنهج مبنيا في أهدافه العامة والثانوية والسلوكية على هذا الجانب المهم والحيوي في حياة الفرد، أما بالنسبة إلى المنهج المثالي فانه يؤكد أيضا على ان يكون المنهج مهتما بالتربية الخلقية ونقل الثقافة المجتمع من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق(وبالنسبة للمنهج البراجماتي ورؤيته الى الجانب الخلقي،فهو يرى ان كل مايمر به الفرد من خبرة فهو جزء من المنهج ولهذا صار الجانب الاخلاقي احد جوانب الخبرة التي يمكن للفرد الوصول اليها عن طريق تفاعله مع الآخرين وبنشاط من عنده وبرغبته وادراكه٠

(٣) تؤكد فلسفة التربية الإسلامية على اهمية اقتران المنهج بالتربية العملية والتي تساعد الانسان على اكتساب المهارات اللازمة لممارسة الحياة العملية واستخدام مهارات من اجل اكتساب الرزق الحلال والمساهمة في رفع مستوى معيشة وتقدم وتطور مجتمعه٠ اما المنهج المثالي فقد فصل بين التربية الاكاديمية والتربية المهنية واعطى اهتماما كبيرا لدراسة خبرة الجنس البشري فيما يتعلق بالتنشئة المادية وما يتعلق بحياة البشر٠أما المنهج البراجماتي فهو منهج عملي قائم على النشاط ويأخذ الطالب الدور الاكبر في العملية التعليمية وصار الطالب هو محور العملية التربوية والتعليمية٠

(٤) أشارت الفلسفة التربوية الإسلامية إلى أهمية أن يكون المنهج معززا بالتراث الثقافي للفرد وضرورة ربط الفرد بقيمه الأصلية على وفق عقيدته وتراثه٠ أما الفلسفة التربية المثالية فقد أشارت إلى أهمية أن يكون منهاجها يتضمن إدخال الإنسان في التراث الثقافي لانه يسعى إلى تنمية الشعور السامي بالذات والى تنمية العقل وهزيمة الشر٠اما بالنسبة للمنهج البراجماتي فلا يعطي أهمية في محتواه للتراث الثقافي والمادة الدراسية الا انه يشير الى تعلم أساسيات التعليم من اجل مساعدة الفرد على التفاعل مع البيئة والتعلم عن طريق ممارسة ألوان النشاط المختلفة٠

(٥) تدعو الفلسفة التربية الإسلامية في مناهجها إلى تزويد الإنسان بمجموعة العلوم والمعارف التي تؤدي إلى تكوين نظرة متكاملة نحو الكون والحياة،وتكوين اتجاهات ايجابية لديه٠ أما بالنسبة إلى فلسفة التربية المثالية فأنها تسعى في منهاجها إلى دراسة الإنسان كمادة دراسية،فهو أحق وأجدر بالدراسة من العالم الطبيعي ودعت إلى دراسة العلوم الإنسانية التي تتصل بالإنسان وخاصة مادتي الأدب والتاريخ ٠وبالنسبة للمنهج البراجماتي فانه يرمي إلى التوافق بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ووضعت التربية المهنية والعلوم الطبيعية في المقام الأول والدراسات الإنسانية فلها أهمية ثانوية ،وتنظر إلى المادة الدراسية على أساس وسائل الإعداد وتدريب الطالب وممارسة نشاطه٠

(٦) أكدت الفلسفة التربية الإسلامية إلى ضرورة أن يكون منهجها في المجال المعرفي والحضاري منفتحا على الحضارات الأخرى وان يسهم أسهاما ايجابيا في هذا الجانب،أما المنهج المثالي فتكون التربية بمضمونه تستند إلى مجالات المعرفة لشحن العقل بالمعارف والأفكار الخاصة بالإنسان والوصول بها إلى أدراك الحقيقة المطلقة وأما علاقتها مع الآخرين فتكون ضمن هذا الإطار المعرفي المحدد ٠ وبالنسبة للمنهج البراجماتي هو ليس حكرا على مجتمع دون مجتمع آخر وإنما هو منهج علمي إنساني يقوم على مخاطبة المتعلم بشكل متكامل من جميع الجوانب ومنفتح لكل خبرة تعمل على تحقيق هذا التوجه البراجماتي لاكتساب المعرفة٠

(٧) تؤكد فلسفة التربية الإسلامية على التعليم المستمر وتحفيزه على الاستمرار في التعلم والتعليم الذاتي وطلب العلم باستمرار،بل هو أول من جعل التعليم إلزاميا فقول الرسول الكريم(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ){علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم}{واطلبوا العلم من المهد إلى اللحد} ،وهكذا توجب أن يكون منهجا في محتواه وطرائق التدريس التي يستخدمها المدرسون مراعيا لهذا الجانب

وهو ضرورة ديمومة واستمرارية التعلم عند الإنسان من بداية حياته إلى موته٠٠ أما المنهج المثالي فهو محدد في المواد الدراسية ومدى استمرارية فتأتيه من مدى وصول الفرد إلى المثاليات وتنمية الاتجاه الشخصي لديه وبالنسبة للمنهج البراجماتي فانه يؤكد على أهمية استمرار وتجديد الخبرة وان يكون متميزا بالوعي الاجتماعي وان يكون النشاط الاجتماعي هو المعيار الرابط بين المواد الدراسية المختلفة٠

(٨) اكدت فلسفة التربية الإسلامية على ان يكون منهجها يعتني بتزويد الإنسان بعمق معرفي يستخدمه في حياته العملية،ويعمل على اثرائه من خلال مسيرته العلمية ،بينما لايعير المنهج المثالي أي اهتمام لخبرة الطالب وان سعيه هو فقط ان يكون المنهج منظما تنظيما متكاملا لأجل استيعاب خبرة الجنس البشري وتقديمها للطالب ،اما بالنسبة للمنهج البراجماتي فيكون على شكل مشكلات تواجه الطالب والمطلوب منه التوصل الى الحلول لها من خلال الخبرة التي لديه أو من خلال المادة الدراسية والتي تعتبر عوامل مساعدة تساعد الطالب للنجاح والتفاعل مع المشكلات التي يسعى لمعرفتها وحلها٠

(٩) أما بخصوص طرائق التدريس فقد أكدت فلسفة التربية الإسلامية عل طرق متنوعة منها المحاظرة والإلقاء وأكدت إلى المناقشة والحوار واعتبرتها مبدأ والتعلم عن طريق العمل،أما المثالية فقد أيدت أسلوب الحوار من اجل الرقي والسمو بالذات الإنسانية في حين استخدمت البراجماتية طريقة النشاط والتي اعتبرتها هي الضمانة الأساسية لتحقيق النمو والتطور وتعمل على إطلاق طاقات الفرد وتنمية قدراته العقلية وفقا لمراحل نمو الفرد٠

<u>الاستنتاجات</u>

يتبين أن الفلسفة الإسلامية شاملة وتعد لدنيا والآخرة بعكس الفلسفات الاخرى التي همها الدنيا فقط وحتى فيما يخص طرق التدريس الحديثة مثل حل المشكلات والاكتشاف الذي يعد أسلوب من الأساليب المهمة والأساسية التي ينبغي أن يتعلمها ويتقنها المتعلم في الوقت المعاصر لكثرة المتغيرات والمشكلات المستجدة والمتنوعة،وتعرف المشكلة بأنها موقف يحتاج إلى حل وهي نسبية بين متعلم وآخر وتعد للفرد مشكلة عندما يوجد هدف أمامه ولا يستطيع بلوغه بالطرق المعتادة أو المألوفة أما خطوات حل المشكلة معروفة منذ القدم وقد عرفها المسلمون ووظفوها خير توظيف وخطواتها:-

(١)تحديد المشكلة وصياغتها بوضوح (٢) فرض الفروض لحل المشكلة(٣)اختيار الفروض ومناقشتها(٤) واقرار الفرض المناسب واختباره(٥)تنفيذ الحل وتجريبه وتقويمه٠ (مرعي ٢٠٠٢،ص٢٢١-٢٢٢)٠

لقد درب المعلم الأول محمد(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) متعلميه أن يستخدموا التفكير في مواجهة المشكلات وأن يجتهدوا في ذلك ومثلا على ذلك حادثة تشريع الأذان،فبعد أن فرضت الصلاة المكتوبة ولها أوقاتها المحددة،ففي البداية كانت تقام الصلاة في مواقيتها بغير دعوة لها،وبعد اتساع عدد

المسلمين وتوسعت أطراف المدينة، برزت مشكلة كيف يدعون المسلمين للمسجد إذا حان وقت الصلاة؟، وهنا شخصت المشكلة ،فأجتمع الرسول المعلم(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)مع متعلميه يناقشون ويطرحون ويفترضون الحلول للمشكلة ،وبدأ يناقشون الحلول المقترحة:-

١- الأول رفع راية في مكان مرتفع ليراها المسلمين إذا حان الوقت ورفض هذا الاقتراح، لأن رفع الراية لا توقظ النائم ولا تنبه الغافل٠

٢- الثاني شعل نار في مكان مرتفع ورفض ايضا لنفس الاسباب في اعلاه ولأن هذا كان شعار المجوس، وأرادوا أن يكون شعاراً مميزاً لهم٠

٣- الثالث دعوة المسلمين باستخدام بوق أو دق الأجراس ورفض أيضا لأن اليهود تستخدم البوق والأجراس تقليد النصارى٠

٤- الرابع الدعوة باستخدام النداء يقوم به أحد المسلمين على أن يتضمن شعاراً خاصاً بالمسلمين، نال هذا الاقتراح قبول الرأي بشكل مبدئي بعد مناقشته لأصالته الفكرية وتحقيقه للغرض المطلوب في الدعوة مع المحافظة على الشعار الإسلامي المييز له٠

٥- طرح أحد الصحابة صيغة النداء وأخبر انه في حاله بين النوم واليقظة سمع كلمات النداء وذكرها للرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)٠

{فَقَالَ إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤَذِّنُ بِهِ} (أبو داود/٤٢١)

وتأتي مرحلة تجريب الحل المقترح الصحيح فيخبر الرسول المعلم(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بقراره ٠ وعندما أذن بلال وسمعه المسلمون هرعوا وفيهم عمر واستحسنوا الفكرة وأقرها المعلم الأول(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (الهاشمي١٩٨٥،ص٢٠٠-٢٠١)٠

عليه يستطيع كل باحث ومدرس، وحسب اختصاصه البحث بالقرآن الكريم، وإخراج الجواهر المكنونة فيه وقد يسر الباري للمسلمين سهولة الاستنتاج والاستنباط من آيات القرآن الكريم، وإدراك الترابط العلمي الوثيق بين الحقائق العلمية ومختلف العلوم الأخرى ،وهذا يتطابق ما أشارت إليه بعض المصادر مما للقرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف من أثر فعال في غرس القيم الصالحة وترسيخها في نفوس النشء، ولذا ينصح المهتمون بالمناهج وطرائق التدريس بالاحتكام إلى الآيات الكريمة ،والسنة الشريفة في تقييم المواقف والممارسات، وأنماط السلوك التي تعرض للمتعلمين ويتعرضون لها٠ مما يكن خير مساعد على حفظ للآيات والأحاديث التي تحمل في ثناياها القيم الإسلامية المختلفة والمتنوعة التي تتناول كافة الجوانب الإنسانية والروحية والعلمية(مرعي٢٠٠٢،ص٢٣٢)٠

ويطرح الباحثان إمكانية توظيف النصوص والآيات القرآنية خلال التدريس المواد العلمية والاجتماعية ،أو من خلال إعداد المناهج ،حيث هناك الكثير من الدراسات التي بحثت في هذا المجال يمكن الاستفادة منها في التوظيف مثل دراسة مرزة ١٩٩٣ بحثت العلوم الحديثة والقرآن الكريم، ودراسة القيسي١٩٩٥ درست العلم والعلماء في القرآن الكريم،ودراسة العبيدي١٩٩٨ العقيدة الإسلامية بين القرآن الكريم والمنهج العلمي ،دراسة الكبيسي٢٠٠٠ الرياضيات وتدريسها في القران الكريم(الكبيسي٢٠٠٠،ص٣٠٥-٣٢٤)، ، وهناك من درس الفيزياء والقران الكريم٢٠٠٢ (الاسدي٢٠٠٢،ص١١)ودراسة الجنابي٢٠٠٣ درست علوم الحياة والقرآن الكريم، ،ودراسة الصراف ٢٠٠٤ درست تمايز الألوان في القرآن الكريم(الصراف٢٠٠٤،ص٢٣٢-٢٣٦)، وكلهم يتفقون إلى أن توظيف الآيات القرآنية يساعد الطلبة على التفكير السليم ودقة الملاحظة والتأثير بأفكار المتعلمين وتحفزهم على اتباع التفكير العلمي البناء في حل المشكلات التي تواجههم في حياتهم اليومية والعملية ،وتعمل على زيادة الاتجاه الإيجابي نحو دراسة المادة وخصوصا العلمية ،وابراز العلاقة الوثيقة بين العلم والايمان٠(الجنابي٢٠٠٣،ص٧٦)٠

وبذلك نكون قد ساهمنا بتحقق أحد الأهداف الوجدانية بزيادة الاتجاه الإيجابي للمادة وزيادة التحصيل فيها،وهذا ما تؤيده بعض الدراسات بأن الطلبة يميلون ويزداد اتجاههم الإيجابي نحو دراسة المادة خصوصا إذا تم تطعيمها بمواضيع جديدة عليهم(Kqranetal,1984,p382)٠

ولهذا ما يؤيده أيضا في أن تهيئة المواقف التعليمية –التعلمية للطلاب يوفر فرصاً للممارسة النشاطات والهوايات كعناصر سلوكية ووظيفية للميول العلمية وتنميتها(زيتون١٩٨٨،ص١٣٠)٠

. المصادر.

- القرآن الكريم
- ابراهيم ، زكريا ٠ هيجل أو المثالية المطلقة ،مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، ١٩٧٠
- احمد ، لطفي بركات ٠ في فلسفة التربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨ ٠
- بريغش،محمد حسن،نحو منهج تربوي أصيل،مؤسسة الرسالة للطباعةوالنشر،بيروت،ط١، ٢٠٠٣
- بريغش،محمد حسن،التربية ومستقبل الأمة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،بيروت،ط١، ٢٠٠٤
- جعفر ، عبد الوهاب.قضايا الفكر الفلسفي المعاصر،الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية (ب.ت)
- جعفر ، نوري ٠ فلسفة التربية ، بغداد ، مطبعة الزهراء ، ١٩٥٩ ٠
- جرادات،عزت وآخرون.مدخل الى التربية،ط٣،المكتبة التربوية المعاصرة،٢،الاردن، عمّان:١٩٨٦ ٠
- حسانين ، محمد سمير، التربية ،اصول واساسيات، مؤسسة سعيد للطباعة (ب ٠ ت)٠
- حبيب ، سعد عبد السلام ، اسس التربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٥٢ ٠
- الحياني،صبري بردان و عبدالواحد حميد الكبيسي ،الارشاد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وبعض النظريات الحديثة (دراسة مقارنة) في مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية العدد الخامس كانون الأول ٢٠٠٤ ٠
- الديوه جي ،سعيد التربية والتعليم في الإسلام مطابع جامعة الموصل،١٩٨٢٠
- زيتون،عايش ، الاتجاهات والميول العلمية في تدريس العلوم،ط١ ،مطبعة عمال المطابع

التعاونية،الاردن،١٩٨٨ ٠
❖ زيتون،عايش،اساليب تدريس العلوم،دار الشروق للنشر والتوزيع،الاردن،٢٠٠١ ٠
❖ زيدان ، محمد ٠ وليم جيمس ، دار المعارف ، القاهرة ، (ب ٠ ت)٠
❖ سمعان ،وهيب ابراهيم،الثقافة والتربية في العصور القديمة،دار المعارف،مصر،١٩٦١٠
❖ الطويل ، توفيق ٠ اسس الفلسفة ، ط٧ ، القاهرة ، ١٩٧٩ ٠
❖ رحيم، حسين ، وآخرون ٠ فلسفة التربية ، مطبوع بالرونيو ، (ب ٠ ت) ٠
❖ العاني،زياد محمود–أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية –شركة الراشد للطباعة
❖ عفيفي ، محمد الهادي ٠ الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة ألا نجلو ، ١٩٧٤ ٠
❖ فرحان ، محمد جلوب ٠ دراسات في فلسفة التربية ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ ٠
❖ الكبيسي،عبدالواحد حميد،وصبري بردان الحياني،تشخيص بعض الظواهر النفسية والسلوكية وعلاقتها بالتحصيل طلبة المرحلة الإعدادية في الرياضيات، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية العدد الخامس كانون الأول ٢٠٠٤ ٠
❖ الكبيسي،عبدالواحد حميد،التفكير الناقد بين الرياضيات والقرآن الكريم ، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية العدد الأول آذار٢٠٠٤ ٠
❖ كوراني ، حبيب ٠ فلسفة تربوية متجددة . اسسها في فلسفة تربوية متجددة لعالم عربي يتجدد، لجماعة من علماء التربية في العالم العربي ، دائرة التربية في الجامعة الأمريكية ، في بيروت ، ط٢، ١٩٥٨ (ص ص ٣١.١٣)٠
❖ موسوعة الحديث الشريف الإصدار الثاني٢٠٠٠ شركة البرامج الإسلامية،الترقيم العالمية لكتب الحديث التسعة (البخاري،مسلم،الترمذي،النسائي،أبي داود ،ابن ماجة، مسند احمد،مالك، الدارمي)٠
❖ محمد ، علي عبد المعطي ٠ مقدمات في الفلسفة ، بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٥
❖ النجيحي ، محمد لبيب (مقدمة في فلسفة التربية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ٠
❖ الهاشمي،عبدالحميد،الرسول العربي المربي،دار الهندسة للنشر والتوزيع،ط٢،الرياض،السعودية ،١٩٨٥م ٠
❖ هويدي ، يحيى ٠ مقدمة في الفلسفة العامة ، ط٧ ، القاهرة ، ١٩٧٩ ٠
❖ ناصر ابراهيم ،أسس التربية ،دار عمار للنشر والتوزيع،ط٢، الأردن ١٩٨٩ ٠